# تحليل سميائي لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

د. عبد الغني الخلفي
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ابن طفيل، كلية اللغات والآداب والفنون، المغرب.
elkhalfi986@gmail.com

**الملخص**

إن تحليلنا السيمائي لقصة إبراهيم عليه السلام جعلنا ندرك أنها تعد من القصص الأكثر أهمية في الإسلام؛ لما تحمله في طيات أحداثها وشخصياتها، ورموزها من دروس وعبر ترتبط في مجملها بالجانب الإيماني والروحي والإنساني. فهي قصة تهدف إلى ترسيخ فكرة التوحيد من خلال الرسالة الإيمانية التي عمل إبراهيم عليه السلام على نقلها ونشرها وهو يحارب الشرك وعبادة الأصنام، كما أنها تعلم الإنسان المؤمن التضحية بكل غال ونفيس تنفيذا لأوامر الله تعالى واجتنابا لنواهيه، وهي تضحية تجعل لصاحبها الجزاء الأوفى، والنهاية الأحسن والأمثل. إنها قصة أيضا تعطينا دروسا في حسن التعامل مع الوالدين والأبناء، وغيرهم من الأقارب والغرباء. وهي كلها دلالات ومعاني وعبر ما كان لنا لنستخلصها لو لا غوصنا في أعماق القصة، والبحث عن دلالات مكونات بنيتها السردية العميقة بفضل ما يتيحه المنهج السميائي من إمكانيات.

الملخص

Our semiotic analysis of the story of Prophet Ibrahim (peace be upon him) has led us to realize its significance in Islam. The events, characters, and symbols within carry lessons intertwined with the spiritual, faith-based, and human aspects. This narrative aims to solidify the concept of monotheism through Ibrahim's mission of conveying and spreading the message while combating polytheism and idol worship. It teaches believers the profound sacrifice of valuables in obedience to Allah's commands, resulting in a faithful servant's deserving reward and an optimal outcome. Additionally, the story imparts lessons on dealing with parents, children, relatives, and strangers, revealing profound meanings and insights through our exploration of its narrative depths and the semiotic methodology's capabilities.

**الكلمات المفاتيح:** إبراهيم عليه السلام، القصة، الإيمان، السميائي.

**مقدمة:**

تعد القصة فنا من الفنون الأدبية السردية، كما أنها تعد من أبرز الركائز التي قامت عليها الرسالة المحمدية؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" (القرآن الكريم، سورة الأعراف)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص؛ خدمة لغايات ومقاصد الرسالة المحمدية؛ وخصوصا أنها أقرب إلى العقول وأيسر في فهم المنقول؛ لما تمتاز به من تعبير جذاب وتشويق في نقل الوقائع والأحداث؛ حيث تجعل القارئ يتابعها بدقة وتركيز فلا يغفل أية جزئية من جزئياتها جراء ما بين عناصرها من ترابط غاية في الدقة والإحكام. ويعرف الفن القصصي في القرآن تنوعا كبيرا؛ حيث هناك قصص الأنبياء، وقصص الصالحين، وقصص النساء، وقصص الأقوام، وقصص الظالمين، بالإضافة إلى قصص الطير والحيوان، وهو تنوع يجعل البحث في موضوع القصص القرآني أمرا ليس بالهين. وضمن قصص الأنبياء نجد قصة إبراهيم عليه السلام التي تعد من القصص الأكثر أهمية في موضوع العقيدة الإسلامية، وذلك لما تحمل في طياتها من عبارات رمزية وسميائية ذات دلالات ومعاني عميقة تعكس قيما ومفاهيما دينية وإيمانية، سواء تعلق الأمر بأحداثها أوشخصيتها، أو فضاءاتها السردية. وهي أهمية جعلتنا نتخذ من هاته القصة موضوعا أساسا لمداخلتنا بهدف تسليط الضوء على هاته الجوانب السميائية والرمزية في هذه القصة الدينية البارزة.

- **إشكالية الدراسة:**

إن الإشكالية الرئيسة التي حاولنا الإجابة عنها من خلال دراستنا هاته هي: كيف تساهم مجموع أحداث، وشخصيات ورموز قصة إبراهيم عليه السلام بأبعادها الدلالية

والرمزية في نقل معاني ورسائل دينية، وفلسفية يكون لها دور في خدمة الدعوة المحمدية؟

**❖ أهداف الدراسة:**

تتشمل أبرز أهداف هاته الدراسة فيما يأتي:

ـ الكشف عن الأبعاد الدلالية والرمزية لأحداث قصة إبراهيم عليه السلام.

ـ التحليل السميائي لشخصيات القصة ومجموع رموزها الرئيسة.

ـ إلقاء الضوء على التأثير السميائي لقصة إبراهيم عليه السلام على الفهم الديني والثقافي.

**❖ منهج الدراسة:**

إن مقاربة ومعالجة أي موضوع كيفما كان نوعه تفرض اعتماد منهج واضح المعالم يتماشى وطبيعة الموضوع، وهكذا فإن دراستنا لقصة إبراهيم عليه السلام دراسة سميائية دفعتنا إلى الاعتماد على المنهج السميائي بصفته المنهج الذي تمكنا بمقتضاه من الكشف عن الكثير من الدلالات العميقة لأحداث القصة، وما تصدر عن شخصياتها من أقوال أو أفعال أو تصرفات، وكذا تحليل الرموز السميائية الورادة في القصة وفهمها فهما عميقا.

**المبحث الأول: أحداث القصة وأبعادها الدلالية والرمزية.**

**❖ دعوة إبراهيم عليه السلام أباه إلى الله سبحانه:**

قال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ

وَلِيًّا (45)﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم). إنه خطاب الابن لأبيه، وهو خطاب قائم على اللين، والنصح والإرشاد والتنبيه إلى عواقب الاستمرار في الضلال؛ فإبراهيم عليه السلام يحاول بكل ما أوتي من حجة وبرهان فتح أعين والده ليرى الحقيقة التي يحجبها عنه الشيطان، كل ذلك إنقاذا له من الخسران؛ حيث يخبره بمصيره النهائي إذا هو لم يتبع نصيحته، ليكون بذلك الدافع الذي جعل إبراهيم عليه السلام يتوجه إلى والده بهذا الخطاب هو دافع نفسي بامتياز متمثل في الخوف.

❖ **موقف الأب من دعوة إبراهيم عليه السلام له إلى دين الحق:**

قال تعالى ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فهنا بين لنا الحق سبحانه كيف قابل الأب خطاب الابن الذي دعاه إلى الحق " بألطف عبارة وأحسن إشارة." (كثير، 2001)، بالكلام الجارح، مدافعا عن أصنامه، ومتشبثا بها، لدرجة أنه مستعد لقطع العلاقة مع إبراهيم عليه السلام إذا هو لم يتراجع عن رأيه، وحاشاه عليه السلام أن يفعل ذلك، وهو يعرف أن ما يتبعه حق يقين، وما عليه والده هو الضلال المبين. إن الخطاب الأبوي في هاته الآية يثبت أن والد إبراهيم عليه السلام غارق في الضلال، وليس هناك من أمل في استقامته، وهدايته.

❖ **دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى الله وإقامة الحجة عليهم.**

قال تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (16) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17) ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فمن خلال هاته الآيات البينات نجد أن

إبراهيم عليه السلام يبدأ دعوته لقومه بنوع من اللين، كما فعل مع والده، محاولا نصحهم وتنبيههم ، دون أن نجد في خطابه ما يدل على القسوة، أو الغلظة، وهو أمر ثابت من خلال مجموعة من الآيات القرآنية الأخرى. إلا أن القوم استحبوا الكفر على الإيمان، فكان ذلك سببا جعل مهمة إبراهيم عليه السلام صعبة، حيث دفعه هذا الأمر إلى الدخول معهم في جدال وسجال، لعل ذلك يكون كفيلا بإقناعهم، كل ذلك خوفا عليهم من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، وقد نقلت مجموعة من الآيات القرآنية مناظرته لقومه من عبدة الأصنام، ومنها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56)﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، وتكشف لنا هذه المناظرة بين الطرفين قوة الحجة والبرهان المعتمدين من قبل إبراهيم عليه السلام، في مقابل زيغ عقيدة عبدة الأصنام، مما جعلهم يحتجون بأتفه المبررات المرتبطة في كليتها بما يمكن تسميته بالدافع الاجتماعي المتمثل في التشبث بالعادات والمعتقدات وهو دافع " مرتبط بالواقع زمانا ومكانا، ويغلب هنا الزمان على المكان، ويقصد به في الغالب تأثير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي على الأديب أو الشخصية." (بنعزوز، 2013)، فتأثر القوم بواقعهم الفاسد، وتشبثهم بالمعتقدات الموروثة هي كلها عوامل جعلتهم لا يبدون أدنى رغبة في الخضوع والإذعان لما يأمرهم به نبيهم، وهو ما دفعه عليه السلام إلى إعلان عدواته لمعبوداتهم مادام لم ينفع مع هؤلاء القوم لا نصح ولا جدال، إلا أن مهمة إبراهيم عليه السلام لم تكن لتنحصر في مواجهة القوم العابدين للأصنام، بل إن تعدد واختلاف معبودات القوم فرض على

إبراهيم عليه السلام مواجهة بقية القوم العابدين لغير الأصنام، من نجوم وشمس وقمر وغير ذلك من أمور لعله يحقق معهم ما لم يستطع تحقيقه مع والده، وغيره من عبدة الأصنام، قال تعالى (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، وهو جدال كانت غاية إبراهيم عليه السلام منه هي أن يبين لقومه" أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للألوهية، ولا أن تعبد مع الله عز وجل، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة، تطلع تارة وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، لا إله إلا هو ولا رب سواه." (كثير، 2001).

❖ **إبراهيم عليه السلام يدعو الملك الظالم إلى الله سبحانه:**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، فمن خلال هذه الآية " يذكر الله تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد، الذي ادعى لنفسه الربوبية، فأبطل الخليل عليه دليله، وبين كثرة جهله وقلة عقله، وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة." (كثير، 2001)، إلا أن اعتزاز هذا الملك بنفسه وملكه وغروره جعله يرفض دعوة إبراهيم عليه السلام له رغم الحجج التي تثبت صدق هذه الدعوة وصحتها، متناسيا أن ملكه " لم ينله لقوة ذاتية فيه، ولا لأنه رب أو إله، أو تجري فيه دماء خاصة، إن هذا الملك من الله، فالله هو الذي أتاه الملك" (الخالدي، 1998)، وقد كان هذا الاعتزاز بالنفس والملك سببين جعلا إبراهيم عليه السلام يلجأ إلى حجج أقوى من شأنها إفحام هذا الطاغية وإظهار عجزه

أمام قوة الله سبحانه، فاختبره عليه السلام بمسألة الحياة والموت، ثم بعدها طلب منه الإتيان بالشمس من المغرب في الوقت الذي يأتي بها رب العباد من المشرق، فكان ذلك أكبر تحد لهذا الملك الظالم الذي وجد نفسه عاجزا عن فعل ذلك، لتكون الغلبة في المناظرة لإبراهيم عليه السلام، المؤيد بنصر من الله سبحانه، لكن جبروت الملك منعه رغم الهزيمة من الإذعان لدين الحق، والخضوع لأمر الله، " فالتحدي قائم، والأمر ظاهر، ولا سبيل إلى سوء الفهم، أو الجدال والمراء، وكان التسليم أولى والإيمان أجدر، ولكن الكبر بالرجوع إلى الحق يمسك بالذي كفر، فيبهت ويبلس ويتحير، ولا يهديه الله إلى الحق لأنه لم يلتمس الهداية، ولم يرغب في الحق، ولم يلتزم القصد والعدل." (قطب، 2003).

❖ **تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام:**

قال تعالى ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92)﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فإبراهيم عليه السلام على يقين تام أن معبودات القوم من الأصنام لا تستطيع أن تبادله الكلام، لكنه رغم ذلك أخذ يحدثها وكأنه ينتظر جوابا منها، كل ذلك بغية كشف زيفها وسذاجة القوم الذين يعبدونها ويقدسونها. لتأتي بعد ذلك اللحظة التي فجر فيها إبراهيم عليه السلام غضبه في الأصنام حيث " أقبل يحطمها، ومال إليها يضربها بأداة قوية متينة كان يحملها بيده اليمنى" (الخالدي، 1998)، قال تعالى ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، ونجد نتيجة هذا الضرب في قوله تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، ولم يكن ترك إبراهيم عليه السلام لكبير الأصنام قائما دون تحطيم نسيانا منه أو تجاهلا، وإنما حتى " يعتبر القوم ويعلموا أن الأصنام إذا لم تدفع

عن نفسها ما فعل بها إبراهيم، فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد." (الطبري، 1994).

❖ **محاكمة إبراهيم عليه السلام، مع نجاته من النار.**

قال تعالى ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، فالآية الكريمة تبين أن القوم بعدما حطم إبراهيم عليه السلام أصنامهم حكموا عليه بالإحراق ليتذوق عليه السلام طعم الألم الذي شعروا به بعدما حطم أصنامهم، وليكون في ذلك خلاصهم منه، " فأوقدوا له نارا ليحرقوه ثم ألقوه فيها." (الطبري، 1994)، قال تعالى ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، وهكذا نفذ الطغاة حكمهم في نبي الله العظيم، الذي وجد نفسه جراء ضلال القوم وحده وسط الهشيم، حيث النيران متقدة، ولا خلاص له منها، وهو حكم يحمل في طياته الكثير من دلالات الحقد والكراهية التي يكنها القوم لإبراهيم عليه السلام من جهة، والابتلاء الرباني لإبراهيم عليه السلام من جهة أخرى، وخصوصا لما نعلم أن الحق سبحانه يبتلي عباده الصالحين بالشر كما يبتليهم بالخير ليكونوا في صبرهم وتحملهم الأذى في سبيل خدمة الدعوة الربانية قدوة لغيرهم من الذين هداهم الله، لتتدخل في خضم هذا الوضع الذي كان فيه إبراهيم عليه وحيدا يواجه قدره وسط النار العناية الإلهية من خلال قوله تعالى ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فبعد هذا الخطاب الرباني " نفذت النار المطبقة أمر ربها، فكانت بردا وسلاما على إبراهيم، وكان إبراهيم وسطها منعما سعيدا سالما راضيا لم يمسه سوء، ولم يصبه أذى." (الخالدي، 1998)، ليخيب على اثر ذلك ظن القوم جميعا الذين جعل الحق سبحانه مصيرهم الخسران المبين، قال تعالى ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

الْأَخْسَرِينَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، وفي هذا تحدي رباني كبير للقوم الظالمين، وإثبات لهم بأن لا شيء يكون إلا إن أراد له الحق سبحانه وتعالى أن يكون.

❖ ذبح إسماعيل عليه السلام:

لما شب إسماعيل عليه السلام، وترعرع، وأصبح لوالده أنيسا ورفيقا ومساعدا في بعض المهمات ومنها بناء البيت الحرام، أتى أمر الله لإبراهيم عليه السلام في المنام بضرورة ذبح هذا الولد البار، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فها هي ذي الآية الكريمة تخبرنا أن إبراهيم عليه السلام بعدما تمت له الرؤيا في المنام تلقاها بصدر رحب وهو " يدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية، فماذا؟ إنه لا يتردد ولا يخالجه إلا شعور الطاعة، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم." (قطب، 2003)، ليتوجه بعد ذلك بالخطاب إلى الذبيح إبراهيم عليه السلام مخبرا إياه بتفاصيل الرؤيا، طالبا رأيه " ليختبر صبره، وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله وطاعة أبيه." (كثير، تفسير القرآن العظيم، 1999)، فكان جواب إسماعيل عليه السلام هو الإذعان والخضوع، والاستسلام لله والرضا بقضائه، شأنه في ذلك شأن والده عليه السلام الذي تقبل أمر ربه دون أن يسأله عن الدافع لذبح ابنه الوحيد، قال تعالى ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، وبهذا الموقف والرد المتأدب، والاستسلام بلا جدال يكون إسماعيل عليه السلام قد سهل على والده المهمة، وقدم له يد العون والمساعدة لتنفيذ أمر ربه، كما سبق وساعده في بناء البيت. ليأتي بعد هذا الحوار وقت تنفيذ الرؤيا مصورا لنا الحق سبحانه الكيفية التي سيتم بها ذلك من خلال قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، أي " صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه، ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه." (كثير، تفسير

القرآن العظيم، 1999)، وقبل أن يمرر إبراهيم عليه السلام السكين على عنق ابنه، جاء النداء من العلي القدير لإبراهيم عليه السلام، مطالبا إياه بعدم مباشرة الذبح؛ لأن المقصود من الرؤيا قد تحقق، والذي هو الابتلاء والاختبار، قال تعالى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106)﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فسبحان الله العلي القدير صاحب الأمر محسن التدبير الذي جعل فداء إسماعيل بعد هذا الاختبار العسير ذبحا عظيما، قال تعالى ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110)﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة).

❖ **الملائكة تزور إبراهيم عليه السلام، وتبشره بإسحاق عليه السلام:**

بعدما بلغ كل من إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة من الكبر عتيا، تفاجأ عليه السلام بزيارة الملائكة له في بيته، قال تعالى ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، وهو ينكرهم ولا يعرفهم لأنهم " تشكلوا بشكل أناس غرباء مارين ببيته." (عاشور، 1984)، لكنه رغم ذلك اعتبرهم ضيوفا، ورحب بهم وأكرمهم رغم الخوف الذي كان يدب في أحشائه، هو وزوجه، خصوصا أنهم " طرقوا بيتهم في غير وقت طروقه الضيف فظنهم يريدون شرا." (عاشور، 1984)، قال تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52)﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، وهو خوف لم يمنعه من إكرامهم حيث جاد وتفضل عليهم بما عنده في بيته من نعم، قال تعالى ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)؛ أي عجل" سمين مشوي على حجارة الرضف المحماة." (قطب، 2003)، لكن الملائكة من صفاتها أنها لا تأكل من طعام الأرض، فكان امتناعها عن الأكل لهذا السبب عاملا جعل خوف إبراهيم يتضاعف وهلعه يزداد

من ضيوفه الغرباء، قال تعالى ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، لأن " الذي لا يأكل الطعام يريب، ويشعر بأنه ينوي خيانة أو غدرا بحسب تقاليد أهل البدو." (قطب، 2003)، فلما أصبح خوفه باديا، طمأنته الملائكة بالكشف عن نفسها، قال تعالى ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، فكان رد فعل سارة بعد سماعها لهذا الكلام أن ضحكت تعبيرا عن ارتياحها، وهي لا تعلم بعد البشارة الكبرى التي تحملها لها الملائكة، قال تعالى ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، لتتلقى بعدها هي وإبراهيم عليه السلام الخبر السار من ملائكة الرحمان، قال تعالى ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام)، وهذا الغلام الذي يبشر به إبراهيم مع زوجه هو إسحاق عليه السلام، وذلك ما يثبته قوله تعالى ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (القرآن الكريم، سورة إبراهيم)، فتلقى إبراهيم هذا الخبر بنوع من الاستغراب والاندهاش، لأنه ما خطر على باله يوما بعدما بلغ مع زوجه من الكبر عتيا أن ينجبا ولدا، لكن الله الذي إن أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون لا يعجزه شيء سبحانه، ونتعرف على رد فعل إبراهيم هذا من خلال قوله تعالى ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام)، ولم يكن موقف سارة مختلفا عن موقف زوجها، فهي الأخرى تلقت البشارة بالتعجب لما تعرفه عن نفسها من عقم من جهة، قال تعالى ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، ولأنها من جهة أخرى أصبحت عجوزا وتجاوزت سن الإنجاب، قال تعالى ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (القرآن الكريم،

سورة إبراهيم)، وما وصفته سارة بالعجيب إلا لأنه مخالف لما ألفته، واعتادت عليه في قانون الانجاب " فالمرأة ينقطع طمثها عادة في سن معينة فلا تحمل." (قطب، 2003)، إلا أن هذا التعجب سرعان ما يزول لما تدرك أن " لا عجب من أمر الله، فالعادة حين تجري بأمر لا يكون معنى هذا أنها سنة لا تتبدل، وعندما يشاء الله لحكمة يريدها ـ وهي هنا رحمته بأهل هذا البيت وبركاته الموعودة للمؤمنين فيه ـ يقع ما يخالف العادة، مع وقوعه وفق السنة الإلهية التي لا نعلم حدودها." (قطب، 2003)، فسنن الله كثيرة ومتعددة، ومنها التحدي بخوارق العادات والمعجزات من خلال حدوث أمر بشكل مفاجئ يغيير مجريات الأحداث بشكل كلي، ويخرق أفق الانتظار ويكون مخيبا لكل التوقعات، وذلك ما يشرحه الباحث أبو الحسن أبو من خلال قوله " ونريد بالطابع الفجائي للعامل الغيبي دلالة الظروف والملابسات المادية الظاهرة كلها على نتيجة معينة لا بد ـ حسب المعادلات المادية ـ من أن تنتهي إليها، وفي غمرة هذه التوقعات يتدخل العامل الغيبي ليقلب مجرى الأحداث قلبا جذريا أو ليغير اتجاهها." (أبو، 2016)، فإنجاب إسحاق عليه السلام يعد حدثا مخالفا للعادة، ومعجزة من المعجزات الربانية التي أيد بها الحق أنبياءه، وكافأهم بها جزاء لهم على إخلاصهم وتفانيهم في تبليغ رسالاته.

**المبحث الثاني:الأبعاد الدلالية والرمزية لشخصيات القصة ومجموع رموزها السميائية.**

تعرف قصة إبراهيم عليه السلام مشاركة في أحداثها لطائفة من القوى الفاعلة الآدمية منها وغير الآدمية التي تحمل في طياتها الكثير من المعاني والدلالات الدينية والروحية، وفيما يأتي توضيح لذلك:

❖ **إبراهيم عليه السلام:** تتمثل أهم الأبعاد الدلالية والرمزية لشخصية إبراهيم عليه السلام فيما يأتي:

✓ الرمزية النبوية: إن إبراهيم عليه السلام هو نبي كبير وأحد الرسل الذين أرسلهم الله، قال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (القرآن الكريم، سورة الأعراف)، وهي نبوة جعلت منه رمزا للتوحيد والهداية الإلهية في حياة البشر، حيث ظل حريصا طوال حياته على الدعوة إلى التوحيد ما استطاع إلى ذلك سبيل، بدءا بأبيه ثم القوم والملك وغيرهم من الذين بعث فيهم، فلما يئس منهم هجرهم جميعا، قال تعالى﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (القرآن الكريم، سورة الأعراف)؛ فإبراهيم عليه السلام ومن خلال قوله في االآية يقر بكل صراحة ووضوح بضرورة توحيد الله في العباة، وأن الإيمان بواحدانيته تعالى أولى من كل شيء في الحياة، وهو اعتزال مصحوب بتبرئة النفس منهم، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام)، وهكذا كان "لإبراهيم عليه السلام أكبر قسط في إقرار كلمة التوحيد في الأرض، وإبلاغها إلى الأجيال من بعده، عن طريق ذريته وعقبه." (قطب، 2003).

✓ الأب الأمة: قال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فوصف إبراهيم عليه السلام بالأمة من قبل الحق سبحانه دليل على أنه عليه السلام اجتمع فيه ما تفرق في غيره من الصفات الإيجابية، مما يثبت قوة إيمانه وسعيه الدائم للتأليف بين الناس في الخير، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. ويتأكد لنا هذا من خلال قول سيد قطب " والقرآن يرسم إبراهيم ـ عليه السلام ـ نموذجا للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله، ويقول عنه إنه كان أمة، واللفظ يحتمل أنه يعد أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة، ويحتمل أنه كان إماما يقتدى به في الخير." (قطب، 2003).

✓ الإبن الصالح: يعد إبراهيم عليه السلام من حيث صفاته التي اتصف بها في تعامله مع والده أنموذجا للابن الصالح ، فقد كان نعم الابن في تعامله مع والده في جميع الظروف والأحوال " بوداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته التي يحكي القرآن الكريم ترجمتها بالعربية، وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه." (قطب، 2003)، ونقف مع أولى هاته في قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)﴾ (القرآن الكريم، سورة الأعراف)، فالابن الصالح حقا هو الذي يجعل نفسه مسخرا لخدمة والديه في أمور دينهم أولا ثم دنياهم ثانيا، لا أن يتنكر لهما بمجرد ما يصبح قادرا على تدبير أمور حياته بنفسه، أو يهاجمهما بأقبح الكلام كلما أتيحت له الفرصة. ولنا في إبراهيم عليه السلام في القصص القرآني القدوة والأنموذج الأمثل؛ حيث إنه بعدما تأكد له استعصاء إصلاح الأب وهدايته، وخاصة بعد تهديده له جنح إلى السلم، ولم يقابل كلام والده القاسي العنيف بما يماثله؛ لأن ذلك ليس من أدب التعامل مع الآباء الذين أمر الحق سبحانه بضرورة التعامل معهم بالمعروف والإحسان حتى إن كانوا كافرين. فما كان له إلا أن أخذ على عاتقه وعدا بالدعاء لأبيه بالهداية، مما يؤكد حرصه الشديد عليه السلام على رؤية والده في يوم من الأيام من المهتدين، وهي هداية لمّا لم تتحقق في الدنيا جعلته يدعو له بالمغفرة في الآخرة، قال تعالى ﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)' فهذه الدعوة للأب الميت في حد ذاتها تعد من صفات الابن الصالح، وهو ما يؤكده حديث للرسول صلى الله عليه وسلم رواه مسلم في صحيحه يقول فيه " حدثنا إسماعيل ( هو ابن جعفر)

عن العلاء، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." (مسلم، 2006)، فنعم الولد الصالح هو إبراهيم عليه السلام في أدب تعامله مع أبيه.

✓ القائد الديني: يحضر إبراهيم عليه السلام في إطار مناظرته لأبيه وقومه بصفته رمزا للقائد الديني الذي يعمل على إرشاد أهله و قومه، ونصحهم، وتوجيههم نحو الطريق المستقيم؛ فليست القيادة هي الاستمتاع بالخيرات دون اهتمام بما تسود في البلد من منكرات، وإنما العكس من ذلك، فالقائد المؤمن هو الذي يحرص بكل ما أوتي من سبل وقوة على استقامة أهله و شعبه وأتباعه. وأن يكون القدوة الإيمانية الحسنة بكل أفعاله وأقواله، وقد كان إبراهيم عليه السلام نعم القائد، رغم أن الشيطان أعمى بصيرة القوم، لكنه قام عليه السلام بواجبه على أكمل وجه معهم، كما كان عليه السلام قائدا دينيا لابنه إسماعيل عليه السلام، فمنه اكتسب هذا الولد الصالح قيمه ومبادئه السامية التي جعلت منه مؤمنا تقيا ورعا، الشيء الذي يفرض على جميع الآباء الاقتداء به عليه السلام لتربية أبنائهم تربية إيمانية بعيدة كل البعد عن طريق الشيطان، وخصوصا في عصرنا هذا الذي أصبحت تتهدم فيه القيم بسبب الغزو الثقافي الغربي، والثورة الالكترونية، وما أفرزته من آليات أصبحت تتحكم بشكل كبير في عملية التربية.

❖ **إسماعيل عليه السلام**: تتمثل أهم الدلالات والأبعاد الرمزية التي توحي بها شخصية إسماعيل عليه السلام من خلال حضوره ومشاركته في قصة إبراهيم عليه السلام فيما يأتي:

✓ الرمز للنسل: يعد إسماعيل عليه السلام رمزا لأهمية الاستمرارية من خلال النسل الصالح في القصة الإسلامية، وهو ما جعل حاجة إبراهيم عليه السلام إلى الولد الصالح الذي يرثه بعد هجران القوم الظالمين ملحة، فهو يريد ولدا يرث نسبه ونبوته، قال تعالى﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101)﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام). فالغلام المتحدث عنه في الآية " هو إسماعيل، كما يرجح سياق السيرة والسورة...ولنا أن نتصور فرحة إبراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله وقرابته، لنا أن نتصور فرحته بهذا الغلام الذي يصفه ربه بأنه حليم." (قطب، 2003)، ليكون بذلك إسماعيل عليه السلام الولد الأول البكر لإبراهيم عليه السلام، وهو ما جعل منه رمزا من رموز النسل والاستمرارية، فبفضل وجوده سيضمن إبراهيم عليه السلام، استمرار نسله، ومن تمت استمرار نسبه ونبوته.

✓ العلاقة الأبوية القوية: إن تشجيع إسماعيل عليه السلام لأبيه على تنفيذ رؤيا الذبح، مع تعبيره عن الاستعداد التام لذلك متحليا بالصبر لدليل قاطع على قوة العلاقة التي تجمع الابن بأبيه، وثقته التامة فيه، قال تعالى﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام)، وهو بعمله هذا يعطينا درسا في التربية والعلاقة الأسرية بين الأب وابنه، حيث يجب أن تكون الثقة متبادلة، وأن يعمل كل واحد من جهته سواء الأب أو الابن بكل ما أوتي من جهد على مساعدة الآخر لإقامة دين الحق وتنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

✓ الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى: فاستعداد إسماعيل عليه السلام للتضحية بنفسه تنفيذا لأمر الله تعالى يحمل في طياته الكثير من معاني ودلالات الإيمان القوي، والقدرة على التحمل والصبر لحظة الخضوع للاختبارات والابتلاءات الربانية الصعبة، وهكذا يجب أن يكون المؤمن الحق، فهو الذي يتسلح بالصبر ويجعل ثقته بالله قوية

متى وجد نفسه أمام اختبار رباني لا يحسد عليه؛ لأن الثبات أثناء الابتلاء يرفع من شأن المؤمن ويجعله ينال الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، ولنا في إسماعيل عليه الذي افتداه ربه بذبح عظيم القدوة الحسنة.

❖ **والد إبراهيم عليه السلام ( آزر).**

يرمز والد إبراهيم عليه السلام من خلال الصورة التي يرسمها له الحق سبحانه في القرآن الكريم إلى ذلك الأب الطالح الذي لا يرتجى خير من ورائه للأبناء بصفة خاصة، والوطن والأمة الإسلامية بصفة عامة، فبعدما اتبع طريق الشيطان وزاغ عن طريق الحق، لم يدخر جهدا للتأثير في ابنه إبراهيم عليه السلام بجعله يتبع معتقداته الفاسدة، قال تعالى ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (القرآن الكريم، سورة الأعراف)، إنه خطاب من الأب لابنه يحمل في طياته كل معاني الغلظة والقسوة والتهديد في غير محلهما، فالأب عوض أن يأخذ بيد ابنه نحو الصلاح والخير، يحاول أن يهدم قيمه وعقيدته الحسنتين ليُحِلَّ محلهما في شخصيته قيما وعقيدة فاسدتين. وحتى يُكْرِه الأب الطالح ابنه على الخضوع لأوامره الفاسدة وضعه أمام خيارات من شأنها أن توقع ضعاف النفوس في المحظور، فإما أن يستسلم الابن لأمر والده فيشرك بالله وحاشا إبراهيم عليه السلام أن يفعل ذلك، وهو الذي قال في حقه الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، أو القتل، أو الهجران وانتهاء صلته به، وهي اختيارات كلها تدل على أن من صفات الأب الطالح الجهل بقيمة نعمة الولد الصالح في الحياة، فهو يفضل قتله على أن يستمر بقاؤه إلى جانبه على قيد الحياة وهو على صلاح من أمره. إن الضغوط التي مارسها الأب على ابنه إبراهيم عليه السلام تعطينا صورة واضحة عن الآباء الطالحين الذين لا يخلو واقعنا الإنساني منهم، بحيث ينقلون إلى أبنائهم من القيم والمعتقدات

الفاسدة ما يجل عن الحصر. وإذا هم فشلوا في تحقيق مبتغاهم الدنيء وجدتهم يطردون هؤلاء الأبناء الصالحين من منازلهم لكن الله مع الصابرين، ولنا في صبر إبراهيم عليه السلام الذي جعل له الله تعالى الجزاء الأوفى خير دليل.

❖ **القوم الظالمون:**

✓ التقليد الأعمى: لقد فضل القوم الاستمرار في عبادة الأصنام اتباعا وتقليدا لآبائهم عوض الاستجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام بتوحيد الله سبحانه وتعالى، دون إبداء أدنى رغبة في معرفة مدى جدوى ما هم عليه من عدم جدواه، قال تعالى ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، وهذا حال الكثيرين من الناس؛ تجدهم يقلدون أشخاصا معينين في تصرفاتهم وسلوكياتهم المنحرفة فإذا ما حاولت تنبيههم ونصحهم وجدتهم كالحجارة الصماء التي لا يجدي الكلام معها نفعا.

✓ العنف والقسوة والغلظة والجهل: إن إقدام القوم على إحراق إبراهيم عليه السلام يجعل منهم رمزا للقسوة والغلظة، والجهل، ومقابلة الإحسان بالسوء، فهو عليه السلام يريد انقاذهم من الخسران المبين، فما كان جزاؤه منهم إلا أن عرضوا حياته للخطر، وكادوا يقضون عليه لو العناية الإلهية، وما أكثر مثل هؤلاء في واقعنا الإنساني، حيث أنت تعمل جاهدا من أجل مصلحتهم وهم لا يعرفون معك في تصرفاتهم للإحسان اسما ولا رسما.

✓ رمزية الكفر والشرك: إن تشبث القوم الظالمين بعبادة الأصنام رغم تأكدهم من ضعفها وعدم جدواها بعد تحطيم إبراهيم عليه السلام لها يجعل منهم رمزا للمشركين الكافرين الذين أعمى الشيطان بصيرتهم فجعلهم الحق سبحانه وتعالى لا يهتدون.

❖ **الملك النمرود**: تتعدد الدلالات الرمزية لشخصية النمرود وهي كلها دلالات سلبية، مما جعل منه شخصية طالحة بامتياز، ومن أبرز هاته الدلالات نجد أنه يحضر بصفته:

✓ رمزا للحاكم الطاغية المستبد بحكمه: فهو حاكم بلا قلب يستغل سلطته ليفرض رأيه المجانب للصواب، جاعلا القمع والظلم سلاحه، وهي كلها صفات يختزلها حكمه القاسي على إبراهيم عليه السلام بالإحراق.

✓ رمزا للتكبر والغرور: قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة)، فهذا التحدي لا يمكن أن يصدر إلا من جاهل مغرور بما أتاه الله من ملك، وهو أمر ينطبق على كل الحكام المستبدين الذين طغوا وتجبروا، فأخذوا يستبيحون دماء الأبرياء، ظنا منهم أن ملكهم سيدوم لهم ، ولكن هيهات هيهات فالدوام لله وحده سبحانه. .

✓ رمزا للكفر والشرك: فتشبث النمرود بعبادة الأصنام والأوثان يجعل منه كبقية قومه رمزا من رموز الشرك والكفر.

❖ **الضيوف**: إن إكرام إبراهيم عليه السلام لضيوفه الذين هم ملائكة الرحمان يجعل منه قدوة للضيافة الحسنة بصفة عامة، واستضافة الغرباء بصفة خاصة، كما أن في صنيعه عليه السلام ترسيخ لقيمة من القيم الاجتماعية في الثقافة الإسلامية وهي قيمة الضيافة واللطف في التعامل. هذا بالإضافة إلى كون هؤلاء الضيوف هم بمثابة رمز للفرج الرباني بعد الصبر الإيماني للعبد، فقد بلغ إبراهيم عليه السلام مع زوجه سارة من الكبر عتيا دون أن يرزقا بولد يكون ثمرة زواجهما وإخلاصهما لبعضهما، وظلا

صابرين محتسبين حتى جاءتهما ملائكة الرحمان حاملة معها البشارة بإعلان ميلاد إسحاق عليه السلام.

❖ **النار**: ترمز النار في قصة إبراهيم عليه السلام إلى الاختبارات الإيمانية والتحديات التي يمكن أن يواجها الإنسان في حياته، كما أنها تعد رمزا للتطهير والتجديد بعد الابتلاءات الصعبة، إنها رمز للولادة والتجدد، حيث إبراهيم عليه السلام بمجرد خروجه منها سيعلن اعتزاله القوم الظالمين، ليبدأ بعيدا عنهم حياة جديدة. وخروج إبراهيم عليه السلام من النار سالما يرمز إلى الحماية والسلطة والقوة الإلهية، فلا قوة ولا إرادة تستطيع أن تقف أمام قوته وإرادته سبحانه، فهو المسيطر على كل شيء بما في ذلك عناصر الطبيعة التي تعد النار عنصرا منها.

❖ **بناء الكعبة**: يعد بناء الكعبة المشرفة بصفتها مكانا للعبادة في الإسلام، رمزا للتوحيد والاتجاه نحو الله كأحد الركائز الرئيسة في الإسلام. كما أن في بنائها ترسيخ لبعض التقاليد الإسلامية الروحانية المتمثلة أساسا في العبادة والزيارة التي صارت ركنا من أركان الإسلام والذي هو الحج، لتجمع بذلك الكعبة من حيث دلالاتها العامة بين الماضي والحاضر.

❖ **الخروف**: يعد الخروف الذي أتى به الله فداء لإسماعيل عليه السلام في قصة الذبح رمزا للرحمة والرفق بإسماعيل عليه السلام، الذي لولا رحمة الله تعالى به لكان عاش محنة الذبح التي فيها ما فيها من المعاناة الجسدية والنفسية، كما أن هذا الكبش الرباني رمز للرحمة بإبراهيم عليه السلام الذي كان سيعيش ما بقي من حياته بعد ذبح فلذة كبده كئيبا حزينا. فالله أرحم بعباده وهذا الخروف هو من تجلياته رحمته.

❖ **النجوم**: إنها رمز للهدى والإرشاد والتوجيه الرباني لإبراهيم عليه السلام، كما أنه من خلالها يظهر كيف يوجه الله البشر ويقدم لهم الارشادات عند الحاجة، ودليلنا

على دلالاتها وأبعادها الرمزية هاته هو قوله تعالى ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام)، هذا بالإضافة إلى كونها تحضر كدليل قاطع على زيف معتقدات القوم الذي يعبدونها؛ وذلك لكونها لا تعدو أن تكون سوى مخلوقات مسخرة متغيرة، لا تستقر على حال. إنها بتعبير آخر ومن خلال صفاتها التي تميزها تعد رمزا دالا على وحدانية الله تعالى وربوبيته، وقدرته التي لا تضاهيها قدرة أخرى في الوجود، والبقاء والدوام. (القرآن الكريم، سورة الأنعام).

❖ **الأصنام والمعبودات الزائلة**: إنها رمز للتحدي القوي والضلال الديني الذي كان يواجهه إبراهيم عليه السلام، كما أنها ترمز للمعتقدات الزائفة الفاسدة، وكذا الضعف والهوان، وجهل القوم الذين يعبدونها، والذين لو أنعم عليهم الحق سبحانه بذرة من الإيمان ما كانوا ليعبدوا حجارة نحتوها بأيديهم، أو مخلوقات تظهر وتختفي، مسخرة متغيرة، يسري عليها ما يسري عليهم من تدبير رباني.

**خاتمة:**

وختاما وليس بالختام التام، نقول إن قصة إبراهيم عليه السلام هي قصة غنية من حيث أحداثها، وشخصياتها ورموزها بالدلالات والمعاني الإيمانية الروحية، التي تؤكد في كليتها على وحدانية الله تعالى، وعظمتها وقدرته، وحسن تدبيره لكل ما في الوجود. وتبقى من أبرز النتائج التي يمكن استخلاصها من هاته القصة ما يأتي:

ـ التأكيد على وحدانية الله تعالى، والدعوة إلى عبادته وحده دون سواه من الأصنام والأوثان وغيرها.

ـ ضرورة التضحية بكل غال ونفيس طاعة لله سبحانه وتعالى، مع التحلي الدائم بقوة الإيمان والصبر وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالابتلاءات الربانية الصعبة.

ـ اعتبار أنبياء الله تعالى القدوة الحسنة في قوة الإيمان والصبر والتحمل، وكذا في أخلاقهم وطريقة تعاملهم مع الوالدين والأبناء، و غيرهم من الأقارب والضيوف الغرباء.

ـ الصبر مفتاح الفرج، وما على الإنسان المؤمن الحق سوى الثقة في قرارات الله تعالى، لأنه سبحانه لا يختار لنا في النهاية إلا ما هو أفضل وأحسن.

ـ إذا طبع الله على قلب المرء فإنه لا ينفع معه لا نصح ولا إرشاد، وعندها يبقى الحل الأنسب في التعامل معه هو اتقاء شره بطريقة ترضي الله سبحانه.

❖ لائحة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.

2. ابن الحجاج. أبو الحسين مسلم. " صحيح مسلم"، دار طيبة، الرياض. الطبعة الأولى ( 1427 هـ/ 2006م).

3. ابن عاشور. محمد الطاهر. " تفسير التحرير والتنوير"، منشورات الدار التونسية، تونس. (1984).

4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي. " تفسير القرآن العظيم".. دار طيبة، القاهرة. الطبعة الثانية (1430 هـ/ 1999 م).

5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي.. " قصص الأنبياء".. منشورات مكتبة الصفا، القاهرة. الطبعة الأولى (2001)

6. أبو، أبو الحسن.. " التكرار في قصص القرآن الكريم ودلالته"، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، إشراف الدكتور ستنا محمد علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا قسم اللغة العربية، الخرطوم. ( 21 أغسطس 2016).

7. بنعزوز، محمد بن عبد العظيم.. " معجم مصطلحات الأدب الإسلامي". دار كنوز اشبيليا، الرياض. الطبعة الأولى (1434 هـ/ 2013 م)

8. الخالدي. صلاح، " القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث". دار القلم، دمشق. الطبعة الأولى( 1419 هـ/ 1998).

9. سيد قطب. " في ظلال القرآن". دار الشروق ، القاهرة. الطبعة الشرعية 32، ( 1423 هـ/ 2003).

10. الطبري. محمد بن جرير." تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ( 1415 ه / 1994 م).